ϯⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲥ ⲛ̀ⲛⲓⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲃⲁⲕⲓ Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ ⲛⲉⲙ Ⲉⲗⲉⲇⲱⲁ ⲉⲧϧⲉⲛ Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ
مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

سكرتارية المطرانية
صادر / ١٦
مرفقات / ٢
التاريخ ١٩ / ١ / ٢٠١٩م
رسالة رعوية ((٣ - ٢٠١٩م))

الطبيعة البشرية الجديدة

وعلاقتها بالمعمودية

مقدمة :

الآباء الكهنة الموقرين و الشمامسة ، واللجان العامة والفرعية ، والمكرسين والمكرسات ، والخدام والخادمات ، والشعب المحب للمسيح فى مركزى مغاغة والعدوة .

اليوم عيد الغطاس المجيد ، راجياً من الرب أن يكون سبب بركة عليكم جميعاً ، وعلى بلادنا مصر ، وعلى العالم أجمع .

أما عن موضوعنا فى هذا العيد ، فهو عن : الطبيعة البشرية الجديدة ، وعلاقتها بالمعمودية .

❖ ولو رجعنا إلى خلق أبوينا الأولين آدم وحواء ، لوجدنا أن الله خلقهما على درجة كبيرة من القامة الروحية ، ومن هنا شهد الكتاب لهذه القامة بقوله : ((خلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، ذكراً وأنثى خلقهم)) (تك ١ : ٢٧) .

ونظراً لهذه الصورة والقامة الروحية الكبيرة التى خلق عليها آدم وحواء ، شهد لهما الكتاب بقوله : ((ورأى الله كل ما عمله ، فأذ هو حسن جداً)) (تك ١ : ٣١) .

❖ لكن للأسف الشديد ، لم يستمرا كثيراً على هذه الصورة ، وهذه القامة الروحية الكبيرة ، وذلك نظراً لحسد وحرب الشيطان لهما ، الذى دفعهما بالأكل من الشجرة ، المنهى بعدم الأكل منها ، ويقول الكتاب فى هذا الجانب : ((فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر ، فأخذت من ثمرها وأكلت ، وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل)) (تك ٣ : ٦) .

فهذا الأكل من الشجرة ، المنهى بعدم الأكل منها ترتب عليه مشاكل كثيرة ، لآدم وحواء ونسلهما :

❖ وفى مقدمة ذلك ضلالهم عن الطريق الروحى الصحيح ، وفساد طبيعتهم البشرية : ((الجميع زاغوا وفسدوا معاً ، ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد)) (رو ٣ : ١٢) ، (مز ١٤ : ٣) ، (مز ٥٣ : ٣).

❖ وهذا الفساد الروحى ، الذى أصاب الطبيعة البشرية ، التى لأبوينا آدم وحواء ، أصاب كل نسلهما بفساد طبيعتهم ، لأنهم كانوا فى صلبهما ، وقت أن أخطأ ، فنقل اليهم الضلال وفساد الطبيعة .

❖ كما أنه ترتب لهما ولنسلهما ، بأن الأنسان يحبل به حاملاً للإثم ، وكذلك يولد ملوثاً بالخطية : ((هأنذا بالآثام حبل بى ، بالخطايا ولدتنى أمى)) (مز ٥١ : ٥) .

❖ من جانب آخر ترتب على تعديهما بكسر وصية الرب ، بالأكل من الشجرة المنهى بعدم الأكل منها ، دخول الموت بكل جوانبه إلى أبوينا الأولين وكل نسلهما :

وهذا ما أكد عليه الرسول بولس ، فى رسالته إلى أهل رومية : ((بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع)) (رو ٥ : ١٢) .

وإليك جوانب الموت الذى دخل إلى البشرية والعالم ، أجرة للخطية (رو ٦ : ٢٣) .

❖ **ففى مقدمة جوانب الموت :** هو الموت الروحى ، أى بانفصال الإنسان عن الله بالخطية .

❖ والموت الأدبى ، أى فقدان المكانة الروحية ، التى خلق عليها الإنسان .

❖ وكذلك الموت النفسى للإنسان ، بسبب ضغوط الخطية ونتائجها ، وما يترتب عليها من آثار نفسية .

❖ ومع ذلك جلب على أنفسهم الموت الجسدى ، أى مفارقة الروح للجسد ، ورجوع الروح لخالقها ، والجسد إلى التراب .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

بالإضافة إلى دخول الموت الأبدى للبشرية : أى الهلاك الأبدى فى النار الأبدية ، كعقوبة للتعدى والخطية .

❖ فلم يقبل المسيح هذه الصورة ، ولم يجد من يصلح بأن يكون فادياً ومخلصاً لنا : « فرأى أنه ليس إنسان ، وتحير من أنه ليس شفيع ، فخلصت ذراعه لنفسه ، وبره هو عضده » (أش ٥٩ : ١٦) .

لذلك أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ، بالرغم من أنه ليس عبد ، بل الله الظاهر فى الجسد ، لكى يفدينا ويخلصنا (فى ٢ : ٦ – ٨) ، (١تى ٣ :١٦) .

❖ ومن خلال دمه الطاهر الذى قدمه على الصليب نيابة عنا ، يعطينا استحقاقات دمه الطاهر ، من خلال الإيمان وطرق الخلاص أى الأسرار الكنسية . وهذا ما شهد له الرسول يوحنا ، فى رسالته الأولى : « وإن أخطأ أحدٌ ، فلنا شفيع عند الآب ، يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١يو ٢ : ١- ٢) .

لذلك كل من قبل الإيمان بالمسيح ، واعتمد على اسم الثالوث القدوس : خُتِن ختاناً روحياً ، وخلع جسم خطايا بشريته , ودفن مع المسيح فى المعمودية ، وقام معه من بين الأموات .

وهذا ما أشار إليه القديس بولس الرسول ، فى رسالته لأهل كولوسى: « وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد ، بخلع جسم خطايا البشرية ، بختان المسيح . مدفونين معه فى المعمودية , التى فيها أقمتم أيضاً معه ، بإيمان عمل الله ، الذى أقامه من الأموات وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا ، وغلف أجسادكم أحياكم معه ، مسامحاً لكم بجميع الخطايا » (كو ٢ : ١١ – ١٣) .

❖ **وفى موضع آخر يؤكد الكتاب على كل من اعتمد معمودية صحيحة :** ماتت طبيعته الفاسدة التى ولد بها ، وقام بطبيعة جديدة ، لم تكن فيه من قبل .

وهذا واضح من رسالة معلمنا الرسول بولس لأهل رومية : « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمد لموته ؟ فدفنا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ،هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة » (رو ٦ : ٣ – ٤) .

وفى رسالته لأهل كولوسى ، يشير الرسول أيضاً إلى معموديتنا التى نلناها , أنها أماتت طبيعتنا الفاسدة التى ولدنا بها ، وقمنا بطبيعه جديدة ، لم تكن فينا من قبل : « مدفونين معه فى المعمودية , التى فيها أقمتم أيضاً معه ، بإيمان عمل الله ، الذى أقامه من الأموات » (كو ٢ : ١٢) .

❖ **وتعد الطبيعة الجديدة التى أعطتها لنا المعمودية ، هى الحلة الأولى التى أشار إليها السيد المسيح ، فى مثل الابن الضال .**

وهذا يتضح من قول الآب لعبيده : « أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه » (لو ١٥ : ٢٢) .

ومن هنا علمتنا وسلمتنا الكنيسة بأن المعمدين الجدد ، يلبسون ملابس جديدة بيضاء عليها صلبان ، إشارة إلى دور دم المسيح فى المعمودية ، والطبيعة الجديدة التى أعطتنا لها المعمودية , بدلاً من الطبيعة الفاسدة العتيقة .

❖ **بالتالى الطبيعة الجديدة ، التى أعطتها لنا المعمودية هى :** ولادة روحية ثانية من الله ، فى المعمودية ، كما ولدنا ولادة جسدية أولى من والدينا .

وهذه واضحة جداً من حديث السيد المسيح ، مع نيقوديموس معلم اليهود ، وقت أن قال له : « إن كان أحد ، لا يولد من الماء الروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

ولم يكن السيد المسيح فقط ، هو الذى أشار إلى أن الولادة الروحية الثانية ، هى من الماء والروح ، بل أيضاً القديس بولس الرسول أشار إلى هذه العقيدة ،فى رسالته لتلميذه تيطس : « لا بأعمال فى بر عملناها ، بل بمقتضى رحمته ، خلصنا بغسل الميلاد الثانى ، وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) .

❖ **وكما أن المعمودية لازمة للولادة الثانية من الماء والروح ، كذلك لازمة للتجديد الروحى ، وخلاص الإنسان يوم الدين ، والميراث الصالح فى ملكوت السموات :**

❖ فلنحترس على معموديتنا بأن تكون معمودية صحيحة شرعية بالتغطيس ، فى كنيسة شرعية ، وعلى يد حامل كهنوت شرعى ، لننال عطايا المسيح من خلالها ، وخاصة الطبيعة البشرية الجديدة . وإن لم تكن طبقاً لهذه الشروط ، فتكون باطلة وصورية ولا فائدة منها ، بل يترتب عليها أضرار كثيرة .

وبالرغم من عطايا المعمودية الكثيرة النافعة ، التى لا غنى عنها فى الحياة الروحية وخلاص الإنسان ، وميراث ملكوت السموات إلا أنها لا تغنى عن التوبة وتجديدها الروحى ، المكمل للتجديد التى تعطية المعمودية أولاً :

❖ **لذلك نحتاج للتجديد الروحى بالتوبة :**

لأن المعمودية لا تعطينا عصمة عن الخطية ، بل تعطينا عطايا أخرى كثيرة ، من بينها الطبيعة الجديدة ، والتجديد الروحى . لذلك دائماً يعوزنا التوبة ، التى من خلالها يتم التجديد الروحى ، المكمل للطبيعة الجديدة التى

أخذناها فى المعمودية . وهذا ما أشار إليه القديس بولس فى رسالته لأهل كولوسى : ((إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله . ولبستم الجديد ، الذى يتجدد حسب صورة خالقه . حيث ليس يونانى ويهودى ، ختان وغرلة ، بربرى سكيثى ، عبدٌ حرٌ ، بل المسيح الكل وفى الكل)) (كو٣ : ٩ -١١) .

❖ **فمن هنا يجب أن نحترس ، ونكون مستعدين بالتوبة فى هذا العيد :** عاملين بما قاله القديس بولس : ((إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة ، لكى تكونوا عجيناً جديداً ، كما أنتم فطير .لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا. إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ، ولا بخميرة الشر والخبث ، بل بفطير الإخلاص والحق)) (١كو ٥ : ٧ – ٨) .

لأننا بالتوبة الحقيقية ودورها المكمل للمعمودية ، نصبح ((خليقة جديدة : الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً)) (٢كو ٥ : ١٧)

وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً ١٩ / ١ / ٢٠١٩ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه